المحاضرة الخامسة: الأسس النظرية للبحوث الكمية

الأهداف التدريسية :

- ***تمكين الطالب من تكوين صورة واضحة حول الأسس النظرية للبحوث الكمية***

المحتويات :

1- ابستيمولوجيا مناهج و أدوات البحث
2- ابستيمولوجيا البحوث الكمية
3- أسئلة للمناقشة

- **ابستيمولوجيا مناهج و أدوات البحث : إن أدوات و إجراءات البحث المتعارف عليها في منهجية البحث في العلوم الاجتماعية بصفة عامة ، و في علوم الإعلام و الاتصال بوصفها فرعا منها ليست معطيات منفصلة بذاتها ،وجدت في فراغ. بل إنها تمثل محصلة تصورات مختلفة لماهية البحث العلمي و منهجيته، و منشأ هذا الاختلاف مرتبط أشد الارتباط بتعدد الرؤى الفكرية و اختلاف مواقفها من هدف البحث وغايته ،و موقع الباحث ضمن البحث ، و أدوات القياس المستخدمة في إطاره ، فضلا عن اختلافها في النظر إلى عدد من القيم القاعدية في البحث كالموضوعية و الحياد و الصدق و الثبات .**

يؤكد الكثير من الباحثين [1]تشابك الابستيمولوجيا و النظرية و أدوات البحث ،إذ يوجد بين ثنايا أي رؤية فكرية نظرية معينة للمعرفة ،و عليه فإن منهجية البحث تمثل انعكـــاسا لالتقاء النظرية بأدوات البحث لينتجا معا دليلا لخطة البحث بدء من صياغة الإشكالية مرورا بجمع البيانات و تحليلها وصولا إلى عرض النتائج على النحو الذي يصوره الشكل رقم (01)

[1] أنظر: Sharlene Nagy Hesse-Biber & Patricia Leavy :The practice of qualitative Research

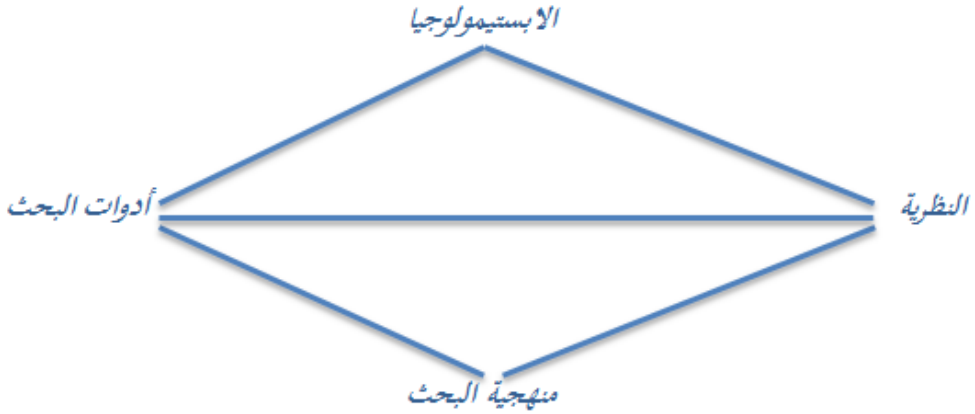

الشكل رقم(01)يوضح : منهجية البحث : الجسر الرابط بين النظرية و أدوات البحث [27]

- ابستيمولوجيا البحوث الكمية : تتأسس البحوث الكمية على الفكر الوضعي ، و عليه فهي تنظر إلى الظاهرة المبحوثة وفقا للمنظور الوضعي لطبيعة الحقيقة الاجتماعية التي تؤمن بوجود حقيقة قابلة للمعرفة ، فهي موجودة بشكل مستقل عن العملية البحثية و عن كل رأي أو موقف بانتظار استكشافها و دراسة المتغيرات التي تكونها باعتبارها "بنية مغلقة تتكون من عناصر قابلة للقياس "(Mucchielli ,2014) حيث يعتقد الوضعيون أن العالم الاجتماعي ، المشابه للعالم الطبيعي ، تحكمه قواعد تتجلى في شكل أنماط و تبعا لذلك فإن العلاقات السببية بين المتغيرات لها وجودها ، بل و يمكن تمييزها و البرهنة عليها و تفسيرها ؛ و من ثم فإن الحقيقة الاجتماعية النمطية يمكن التنبؤ بها كما أن من خصائصها إمكان التحكم فيها " (شارلين هيس-بيبر،ص:52)

يعتقد الفكر الوضعي بوجود حقيقة مستقلة يمكن معرفتها حيث " تفترض الابستيمولوجيا الوضعية أن هناك حقيقة موضوعية موجودة (خارج ذهن الباحث) و أن بالإمكان الكشف عنها على يد الباحثين الموضوعيين غير المتأثرين بالأحكام القيمية من خلال استخدام طرق البحث الموضوعية"(شارلين هيس-بيبر،ص:54) و يعني ذلك أنه يمكن الكشف عن واقع و حقيقة الظاهرة وفق درجة موضوعية عالية جدا من خلال دراستها إمبريقيا اعتمادا على القياس الكمي الذي يتيح للباحث الاستناد ،في تحليله للظاهرة محل البحث، إلى المعطيات الإحصائية " فصرامة المعالجة الكمية للبيانات و المعطيات تمنح البحوث الكمية طابعها الموضوعي ، و تجعلها

في منأى عن التلاعب "(العياضي ،2016 ،ص:104) و بعيدة عن ذاتية الباحثين المحايدين ، الذين يمكن التدليل على درجة التزامهم بالموضوعية من خلال جملة من الاجراءات كالتأكد من الثبات مثلا

بناء على ما تقدم يمكن الاستنتاج بأن الباحثين قد اهتموا بالمناهج الكمية في تحصيل المعرفة في العلوم الانسانية و الاجتماعية بعد أن أثبت نجاعته في العلوم الطبيعية سعيا لإضفاء الطابع العلمي من خلال دراسة الظاهرة الاجتماعية اعتمادا على خطوات منهجية منظمة و محايدة. فالاتجاه الوضعي يعتقد بإمكانية اخضاع الظواهر الاجتماعية للملاحظة و التجريب بطرق مماثلة لتلك المعتمدة في العلوم الطبيعية إذ " يمكن دراستها بمعزل عن مظاهرها الفردية و الانطباعات الذاتية بتوجيه البحث و الدراسة الى كل ما هو مُدرك حسيا "(محمد عبد الحميد،2000،ص280)

- أسئلة للمناقشة

.حدد طبيعة العلاقة بين الابستيمولوجيا ، النظرية و أدوات البحث.

. بين كيف تعكس الاجراءات المنهجية المعتمدة في البحوث الكمية مقولة الفكر الوضعي بوجود حقيقة مستقلة يمكن معرفتها و أن بالإمكان الكشف عنها على يد الباحثين الموضوعيين.